تاريخ الإعلام في العهد المدني
(دراسة تاريخية)
١هـ - ١١هـ / ٦٢٢- ٦٣٢م

إعداد

الباحث/ محمد حامد الجحدلي

باحث دكتوراه تخصص/ تاريخ إسلامي

كلية الآداب والعلوم الإنسانية - بجامعة الملك عبدالعزيز

تاريخ الاستلام : ١٢/ ٩/ ٢٠٢٣م

تاريخ القبول : / ٩ /٢٠٢٣م

ملخص:

عن تاريخ الإعلام في العهد المدني، فقد عرف الإعلام منذ القدم، وشَكَّلَ وسيلةً من الوسائل الإعلامية التي وظَّفتها الدولة، من أجل فرض مكانتها. وتسعى هذه الدراسة للكشف عنها، فتاريخ الإعلام له وسائله قديمًا وحديثًا، ويقصد بالإعلام: الوسائل الإعلامية كلها؛ سواء كانت مقروءةً أو مسموعة، والتي استعملها النبي لتثبيت دولته الإسلامية، ومِن تلك الوسائل الإعلامية التي اعتمد عليها النبي ﷺ، الكتب المرسلة إلى ملوك وأمراء البلدان والقبائل المجاورة، والواقع لا تستطيع الدراسات التاريخية، الاعتماد على جانب منفصل عن بقية الجوانب الأخرى، ولا عقيدة دينية دون أخرى، وهو ما تناولته وثيقة المدينة.

ولا يمكن تصوّر مجتمع في أي عصر من العصور دون اتّصال أو إعلام لنقل الأخبار وتداولها، وذلك لاهتمامها بما يحيط بها من حوادث، وقد شهد المجتمع في العهد النبوي ظاهرة لنقل الأخبار وتداولها التي شكلت الإعلام الّذي كان يصب في مسار الدعوة الإسلامية، فالرسول ﷺ لمَّا أسس دولة المدينة، احتاج إلى التعرف على أخبار القبائل في الجزيرة العربية، فظهرت الحاجة إلى وسائل تربط المدينة بوصفها مركزاً للدولة الإسلامية، لنقل ما يستجد من أخبار القبائل والدول المجاورة، ومن هنا جاء الاهتمام بنقل وتداول الأخبار في دولة الإسلام بالمدينة.

Abstract

On the history of media in the civil era state, in order to impose its position, and this study seeks to reveal it. all media; Whether it was read or heard, which the Prophet used to establish his Islamic state, and among those media that the Prophet, may God's prayers and peace be upon him, relied on, on it are the books sent to the kings and princes of neighboring countries and tribes, and the reality is that the historical studies cannot rely on one aspect separate from the rest of the other aspects, nor a religious belief without another, which is what the Medina document dealt with. The books sent by the kings and princes of neighboring countries and tribes, and the reality is that the historical study cannot rely on one aspect separate from the rest of the other aspects, nor a religious belief without another, which is what the Medina document dealt with. It is not possible to imagine a society in any era without communication or media to transmit and circulate news, because of its interest in the events that During the Prophet's era, society witnessed a phenomenon of news transmission and circulation, which formed the media that was pouring into the path of the Islamic call. The Messenger, may God's prayers and peace be upon him, when he established the state of Medina, needed to know the news of the tribes in the Arabian Peninsula, so there was a need for means linking Medina as the center of the Islamic state. To transfer the latest news of the neighboring tribes and countries, hence the interest in transmitting and circulating news in the Islamic state in Medina.

تاريخ الإعلام في العهد المدني

أولاً: مقدمة الدراسة:

إن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا ونبينا محمد ﷺ، وبعد: من أهم المبادئ والأسس، التي قام عليها تاريخ الإعلام في العهد المدني، الاعتماد على الكتاب والسنة، ففيهما أهم الأحداث التاريخية، التي سارت بها الأمة إلى بلوغ أهدافها السامية، لبناء دولة الإسلام، وما تحقق حينها من إنجازات تاريخية وحضارية، وفتوحات عظيمة، ونتائج تاريخ صلح الحديبية في السنة السادسة من الهجرة، وفتح مكة في السنة الثامنة من الهجرة، من أهم الشواهد التاريخية، في هذه الدراسة، وكيف قاد الرسول ﷺ، رجل الإعلام الأول، وصانع القرار السياسي والحربي، رافعاً شعار التسامح قائلاً:(خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام). أخرجه البخاري (٣٣٥٣)؛ ومسلم (٢٣٧٨).

فقضى ﷺ، على العصبية القبلية، وتجاوز التحديات، وصفح ﷺ، عن ألدَّ الأعداء، ليتلف الناس حوله، ويؤمن به صناديد قريش، ويُذعنوا لتوجيهاته الكريمة، هذا ما كان عليه الإعلام في العهد النبوي، من خلال محاولة الباحث، لرصد وتوثيق الروايات وتحليلها، ومعرفة أقربها للصواب والترجيح، وهو ما ذهب إليه الباحث في دراسته، فإن أصاب فمن عند الله، وإن أخطأ فمن عند نفسه، ويسعى الباحث لإنجاز محتوى هذه الدراسة، وفق منهج الدراسات التاريخية العلمية، والله أسأل التوفيق والسداد، واشتملت الدراسة على المقدمة، والتمهيد لها، وأسباب اختيار الموضوع، ومشكلاتها، وصعوباتها، وتساؤلاتها، وأهميتها، وأهدافها، وحدودها، ومنهجها، والدراسات السابقة والتعليق عليها، وخاتمة الدراسة ونتائجها، وقائمة المصادر والمراجع والدوريات والرسائل العلمية.

ثانيًا: التمهيد:

ويشمل التعريف بالمصطلحات التالية: (الإعلام في الاصطلاح ــ مفهوم الإعلام في القرآن ـ مفهوم الإعلام في السنة).

- **الإعلام في اللغة:** مصدر الفعل الرباعي أعلمَ، يقال: أعلَمَ إعلاماً، وأعلمتُه بالأمر: أبلغته إياه، وأطلعته عليه، جاء في لغة العرب: (استعلم لي خبر فلان وأعلمنيه حتى أعلمه، واستعلَمَني الخبر فأعلمته إياه).[١]
- **الإعلام في الاصطلاح:** هو ما عرَّفه الدكتور إبراهيم إمام بأنَّه: "نشر الأخبار والآراء على الجماهير"[٢]، وهو تعريف يتّسم بالعموم والشمول، وقد اُستُعملتِ المناداةُ من فوق الجبال، وقرع الطبول، والنيرانُ والدخانُ، وسيلةً للإعلام.[٣]

مفهوم الإعلام في القرآن:

يرتبط مفهوم الإعلام في القرآن بالوحي؛ إذ إنّ الوحي هو إعلام من الله للنبي ﷺ، بأمره وكيفية عبادته ونواهيه... إلخ، وقد تميز العهد النبوي على سائر عهود الدولة الإسلامية بنزول الوحي[٤]؛ إذ أيّد الله تعالى نبيه الكريم بالوحي، قال تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾[٥]، فكان الوحي الكريم يخبر النبي – ﷺ – بأمر الله تعالى– بمجريات الأحداث التي كانت تدور في عصره، وهي حالة تختص بالأنبياء فقط[٦]، وتأتي مهمة الرسول ﷺ، في نقل الأخبار من الوحي إلى المسلمين.

مفهوم الإعلام في السنة:

ظهر الإعلام المسموع في السّنّة في قول النبي الذي يتضمن معلومات عن حوادث وقعت، تكلّم بها شفهيًا فكانت إعلامًا مسموعًا لدى المتلقي، ويُعدّ الخبر المسموع أولَ مرحلة للإعلام عبر التاريخ وذلك قبل اختراع الكتابة، ولعل قلة انتشار

القراءة والكتابة بين المسلمين في بداية بناء الدولة، أسهم في انتشار الإعلام المسموع لاعتماده على النقل الشفوي في عملية الإخبار عن أوامر النبي، صعد الرسول الكريم محمد ﷺ، جبل الصفا وأخبر قريش بنبوته، ودعاهم إلى الإسلام إيذانًا بانتهاء مرحلة الدعوة السرية وبداية المرحلة الجهرية، ولما وصل صلى الله عليه وسلم إلى يثرب يوم الهجرة صعد رجل من أهلها أعلى نخلة وأخبر المسلمين بمقدم الرسول ﷺ، وأبي بكر الصديق رضي الله عنه.(٧)

وتنقسم الدراسة إلى ثلاثة فصول ومباحث على النحو التالي:

الفصل الأول: قيام الدولة الإسلامية في المدينة المنورة والأثر الإعلامي

المبحث الأول: أسباب إقامة الدولة في المدينة المنوّرة والتَّحول الجذري.

المبحث الثاني: استعداد المدينة المنوَّرة والترحيب بقدوم النبي ﷺ.

الفصل الثاني: البُعْدَان المكاني والزماني لتاريخ الإعلام في العهد المدني

المبحث الأول: الإعلام الداخلي: سكان المدينة ـ وفود القبائل المجاورة.

المبحث الثاني: الإعلام الخارجي: الرسائل المتبادلة مع الملوك ـ والأمراء.

الفصل الثالث: سياسة الدولة الداخلية والخارجية في العهد المدني

المبحث الأول: السياسة الداخلية: (وثيقة المدينة) نموذج حضاري فريد.

المبحث الثاني: السياسة الخارجية: مع ملوك وأمراء الدول والأقاليم المجاورة.

ثالثا: أسباب الاختيار:

١- رغبة الباحث في التعرف على دراسة تاريخية عن الإعلام في العهد المدني.

٢- إبراز نتائج الدراسة من خلال المحتوى التاريخي والإعلامي لموضوع الدراسة.

٣- قلة الدراسات والبحوث السابقة التي تناولت الجانب الإعلامي.

٤- الأهمية التاريخية والمكانة الزمانية للمدينة التي اختارها الرسول ﷺ.

٥- البحث عن بدائل تتفاعل مع قضايا الإعلام بمشاركة النخب الثقافية والأدبية ورجال الرأي والفكر.

رابعًا: مشكلة الدراسة:

١- الحملات الدعائية والعدائية التي تعرض لها تاريخ الإعلام في العهد النبوي.

٢- المغالطات التاريخية التي تناولت الأحداث في العهد النبوي وما بعده.

٣- انصراف المؤرخين عن المحتوى الرئيس لتاريخ الإعلام في عهده النبوي.

خامسًا: صعوبات الدراسة:

١- قلة المصادر والمراجع لتأصيل تاريخ الإعلام في العهد النبوي.

٢- الروايات المتباينة والأخطاء التي حدثت في تاريخ المجتمع المدني.

٣- اختلاف طرق التَّدوين والتأليف وما تمَّ جمعه بعد الخلافة الراشدة.

سادسًا: تساؤلات الدراسة:

١- أهم المعجزات والدلائل النبوية التي شكَّلت القوة الإيمانية لنجاح الرسالة المحمدية.

٢- تحليل النتائج السياسية والعسكرية التي ساهمت في هيبة الدولة في العهد النبوي.

٣- مدى ما توفر من ركائز الاستقرار السياسي والأمني لتلك الفترة الزمنية.

سابعًا: أهمية الدراسة:

١- تعد الرسالة المحمدية منارة إعلامية مستمدة من الهدي النبوي.

٢- احترام ما بذله بعض المؤرخين والباحثين من جهود تاريخية.

٣- إنجازات العهد النبوي وما تحقق على الأرض سياسيًا وتاريخيًا.

ثامنًا: أهداف الدراسة:

١- معرفة التحديات التي واجهت النبي محمد ﷺ، في مكة قبل هجرته إلى المدينة.
٢- التأكيد على الدور التاريخي لمرحلة الاستقرار التي سادت مجتمع المدينة.
٣- مدى انتشار ظاهرة التسامح بين المهاجرين والأنصار والانسجام التام بين أفراد المجتمع.

تاسعًا: حدود الدراسة:

تناولت الدراسة الحدود المكانية والزمانية والقرار السياسي الذي اتخذه الرسول بالهجرة من أحب بلاد الله إليه، إلى المدينة التي شاع فيها الأمن وأجواء الألفة والمحبة ابتهاجاً بقدوم رسول الله ﷺ، مروراً بالعديد من المواقع التاريخية على طريق الهجرة، حتى وصوله ﷺ، إلى قباء ديار بني عوف.

عاشرًا: منهج الدراسة:

اعتمد الباحث على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي وفق الخطوات التالية:
١- عزو الآيات لمواضعها، مع ذكر السورة ورقم الآية وكتابتها بالرسم العثماني.
٢- تخريج الأحاديث النبوية كما وردت في الصحيحين.
٣- إرجاع النصوص لمصادرها ومراجعها، ووضع المنقول بين علامتي التنصيص، والتنويه عنها في حال التصرف.

الحادي عشر: الدراسات السابقة:

- **الدراسة الأولى: دراسة محمد علي عوض بعنوان: الإعلام في السنة النبوية (١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م).**

تأتي السنة النبوية زاخرة بالأحاديث الصريحة، كون الرسول ﷺ، الشخصية الإعلامية التي أعطت الإعلام الأولية القصوى في الحرب والسلم معًا، ونوه الباحث بالإشكالية الراهنة المتعلقة بتجريد الإعلام من معانيه الدينية، حاثًا على مواجهة أمام الحرب النفسية والشائعات والدعاية الكاذبة وتشويه الحقائق.

- **الدراسة الثانية: دراسة نزيه إعلاوي بعنوان: الدعوة في السيرة النبوية (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م).**

وتنقسم إلى مرحلتين مكية ومدنية، المرحلة المكية وتنقسم إلى سرية وعلنية، وفي المرحلة المدنية تناول المواجهة الإعلامية مع اليهود في المدينة والحملات الدعائية العنيفة ضد الإسلام وقائده الرسول محمد ﷺ.

- **الدراسة الثالثة: دراسة علي رضوان الأسطل بعنوان: الوفود في العهد المكي وأثرها الإعلامي (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).**

لدراسة وفود مكة الداخلية وآثارها الإعلامية، وفي جانب الدراسة الثاني وفود مكة الخارجية، عن وفود المدينة (يثرب) الذي خصص فصلاً كاملاً، آثار الإعلام على وفود يثرب الخارجية.

- **الدراسة الرابعة: دراسة حسام خليل عايش بعنوان: الإعلام ضوابطه وأحكامه الشرعية (١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م).**

عن حقيقة الإعلام ومشروعيته، ووسائله ومجالاته ووظائفه، وإبراز القيمة الإعلامية وأركانها وضوابطها، والعقوبات التي يُمكن تطبيقها في حق من لم يلتزم بتلك الضوابط المشروعة، وأشار الباحث بأن الأعلام بحاجة إلى ردم الفجوة بين الرسالة الإعلامية والوسائل المستخدمة، لتبليغ الدعوة للناس، وفق الضوابط والأحكام الشرعية.

التعليق على الدراسات:

بدا واضحًا جدية الدراسات السابقة مع اختلاف عناوينها وتواريخ نشرها، واتفقت على اهتمام الرسول ﷺ، بإعطاء الإعلام الأولوية القصوى في الحرب والسلم، والتأكيد على أهمية المرحلتين المكية والمدنية ومنهجية كل منهما، مع التحذير من الحملات الدعائية البغيضة، ضد قائد الأمة محمد ﷺ، وأشارت للآثار الإعلامية على الوفود الداخلية والخارجية، واختتمت بوقفة جريئة بحاجة الإعلام لردم الفجوة بين الوسائل الإعلامية والقنوات الفضائية والوسائل الأخرى المعنية.

- محتوى الدراسة المكونة من ثلاثة فصول اشتمل كل فصل على مبحثين كما يلي:

الفصل الأول: قيام الدولة في المدينة المنورة، والأثران الإعلامي والحضاري

المبحث الأول: أسباب إقامة الدولة في المدينة المنوَرة والتحول الجذري.

حديث ورقة بن نوفل للرسول ﷺ:

أدرك النبي ﷺ، أنّ تأسيس الدولة الإسلامية لن يكون في مكّة، وعلَم أنَّه سيَخرُج من بلده مُهاجِرًا؛ ففي حديثه مع ورقة بن نَوفَل ابن عمّ زوجته خديجة رضِي الله عنها، قال له: هذا النامُوسُ الذي نزَّل الله على موسى، " ليتَنِي أكون حيًّا إذ يُخرِجك قومُك، فقال رسول الله ﷺ، "أوَ مُخرِجِيَّ هم؟!"، قال: بلى، لم يأتِ رجلٌ قطُّ بمثْل ما جئتَ به إلا عُودِي، وإنْ يُدرِكْني يومُك أنصُرْكَ نصراً مُؤزَّراً، ثم لم ينشَبْ ورقةُ أنْ تُوفِّي"(٨).

مستقبل الدعوة النبوية ومكانها القادم:

أدرك النبي ﷺ بأنّ مستقبل دعوته والمكان الملائم ليس في مكّة، لعدم تقبُّل أهل مكَّة دعوته، وكان النبيُّ ﷺ حَرِيصًا على هِدايَة قومِه ودخولهم دين التوحيد، فاستَعمَل ﷺ، معهم أساليب الرِّفق في الدَّعوة إلى الله - عزَّ وجلَّ - بشتَّى صُوَرِها، وبالحكمة والموعظة الحسَنَة، ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.(٩)

دواعي اختيار الرسول ﷺ المدينة بديلاً لعاصمة دولته:

لأن قريشًا أبَتْ إلاَّ أنْ تُحارِب الله تعالى ورسولَه ﷺ، فبحَثَ النبيُّ عن مكانٍ آخَر يكون أكثر استِعدادًا لقبول الإعلام عن دعوته، فكان هذا المكان هو يَثرِب (المدينة المنوَّرة) فيما بعدُ، فمن أهم مقومات قيام الدولة وجود الأرض الآمنة، التي تقوم عليها أركان الدولة، وتحقق كرامة وسلامة من يقومون عليها من أفراد المجتمع.

لقاء النبي ﷺ، بجماعة من الأنصار عند العقبة:

لَقِيَ النبيُّ ﷺ، عند العقَبَة الأولى، في مَوسِم الحج من عام ٦٢٢م، بستَّة نَفَرٍ من الأنْصار من جيران اليهود بالمدينة، فدَعاهُم إلى الإسلام، فكان أن تردد على ألسنة اليهود، بأنَّ الله يَبعَثُ نبيّاً قد أطَلَّ زمانُه، قال الأنصار: هذا والله الذي تُهدِّدكم به اليهود، فلا يَسبِقونا إليه، فآمَنُوا به وبايَعُوه، وقالوا للرسول: إنَّا قد تَرَكنا قومَنا بيننا وبينهم حروب، فننصَرِف ونَدعُوهم إلى ما دعَوْتَنا إليه؛ فعسى الله أنْ يجمَعَهُم بك، فإن اجتَمعَتْ كلمتُهم عليك واتَّبعوك، فلا أحد أعزّ منك، وانصَرَفُوا إلى المدينة.(١٠)

انتشار الإعلام بين الأنصار في المدينة:

انتشر الإسلام حتى فشَا في ديار وأحياء المدينة، ولم تبقَ دارٌ من دُورِ الأنصار إلاَّ وفيها ذِكْرٌ رسول الله ﷺ، وما هذا التحوُّل الجذري أن يتم بالسُّهولة واليسر، بل احتاج إلى مكابدة وصَبْر على نوازع النَّفْس(١١)، وظهر جليّاً لدى النبِيّ ﷺ، عندما أُخْرِج من مكة، قال: "والله إنَّك لَخيْر أرض الله؛ وأحبُّ أرض الله إلى الله؛ ولولا أنَّ قَوْمي أخْرَجوني منك لَمَا خرجتُ".(١٢)

القضاء على دعوة النبي ﷺ، في مهدها:

تعرَّض النبي ﷺ، لصُنُوفٍ الإيذاء والمِحَن العَصِيبة، لإخماد نور وحيِه والقَضاء على دعوَتِه في مَهدِها، وتمثَّل الإيذاء بنوعَيْه: (قولاً وفعلاً)؟ فقد روى البخاري من حديث عُروَة بن الزُّبير، قال: "سألتُ ابنَ عمرو بنِ العاص: أخبِرني بأشدّ شيءٍ صنَعَه المشركون بالنبيّ ﷺ، قال: بينما النبيُّ ﷺ، يُصلِّي في حِجرِ الكَعبة؛ إذ أقبلَ عُقبَةُ بن أبي مُعَيط، من كبار مشركي مكة: (ت ٢هـ/ ٦٢٤م)، فوَضَع ثوبَه في عُنُقِه، فخَنقَه خنقاً شديداً، فأقبل أبو بكرٍ حتى أخَذ بمنكبه، ودفَعَه عن النبيّ ﷺ، قال ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾.(١٣)

تأسيس دولة الإسلام بالمدينة والقرار السياسي بالهجرة:

أصَرَّ كفار مكة على إيقاع الأذى بكُلِّ مَن آمَن به ﷺ، وهي من الأسباب الدافعة لتأسيس دولة المسلمين بعيداً عن مكة، والمدّة التي قضَوْها فيها مُعذَّبين مُضطهَدِين، والكافرون لا يَرقُبون فيهم إلاًّ ولا ذمَّة [١٤]، وليس لهم من ظَهْرٍ يَحمِيهم، ولا جَيْشٌ يُدافِع عنهم، ولا مَن يَذُبُّ عن بيضَتِهم [١٥]، فكان لا بُدَّ الخلاص من الاضطهاد والنَّكال [١٦]، فكان قرار الهِجرَةِ ضَرُورةً مُلِحَّةً ليَعبُدوا ربَّهم في مَأمَنٍ من الكُفرِ وأهلِه.

المبحث الثاني: استعداد المدينة المنوَّرة للترحيب بقدوم النبي ﷺ.

وفد جماعة الأنصار من الأوس والخزرج.

قدم إلى مكَّة جماعة من الأنصار اثنا عشر رَجُلاً، منهم خمسةٌ من الستَّة السابِقين، من الأوس والخزرج، لمبايعة رسولَ الله ﷺ، عند العقَبَة بَيْعَةَ النِّساء[١٧]، وعند عودتهم بعَث معهم الرسول ﷺ، ابن أمِّ مَكتُوم ﷺ (ت ١٥هـ/ ٦٣٦م)، ومُصعَب بن عُمَير ﷺ (ت ٣هـ/ ٦٢٥م)، يُعلِّم مَن أسلَمَ منهم القُرآنَ وشَرائعَ الإسلام، ويدعو البقية للدخول في دين الله الجديد، ونزل مُصعَب بن عُمَير ﷺ، في ضيافة أسعد بن زُرارَة الخزرجي ﷺ، في تلك السنة التي كانت المدينة غارقة في الدماء، نتيجة الصراع الدائم بين الأوس والخزرج، فزادت بهجتهم بالقادم إليهم من مكة، يزرع في المدينة المحبة والتسامح والوئام.

جماعة الأنصار وحرارة اللِّقاء بالرسول ﷺ.

خرَج إلى موسم الحج جماعةٌ كبيرةٌ، ممَّن أسلَمَ من الأنصار يُرِيدون لقاءَ رسولِ الله ﷺ، وكان من ضمنهم البَراء بن مَعرُور الخزرجي الأنصاري: (ت ١ق.هـ/ ٦٢١م)، والبراء أحد النقباء وأول من أسلم ليلة العقبة، فرأى أنْ يستَقبِل الكَعبة في الصَّلاة، وكانت القِبلَة إلى بيت المَقدِس، فصلَّى كذلك طول طَرِيقِه، فلمَّا قَدِمَ مكَّة نَدِمَ، فاستَفتَى رسولَ الله ﷺ، فقال له: "قد كُنتَ على قِبلةٍ لو صَبرتَ عليها"[١٨] مُنكِراً لفعله، من ذلك نجد أنّ مشروع قيام الدولة الإسلامية وتأسيسها في المدينة، بدأت ملامحه واضحة.

ساعة الصفر في الثلث الأول من الليل.

جاء هذا السّياق الإعلامي حين واعَد هؤلاء القوم رسولَ الله ﷺ، في العقَبة وسط أيَّام التَّشرِيق، حيث دعا كعبُ بن مالكٍ ورجالٌ من بني سلمة عبدَالله بن عَمرو بن حَرام – وكان سيّداً فيهم – إلى الإسلام، فأسلم تلك الليلة وبايَع، وكان ذلك سِرّاً ممَّن حضَر من كفَّار قومهم، فخرَجُوا في الثلث الأول من الليل مُتَسلِّلين إلى العقَبَة، فبايَعُوا رسولَ الله ﷺ، على أنْ يمنَعُوه ممَّا يمنَعُون منه أنفُسَهم ونِساءَهم وأبناءَهم، وأنْ يَرحَلَ إليهم هو وأصحابُه.(١٩)

قدوم الرسول ﷺ، وأفراح الموالي والأحباش.

عمل مجموعة من الموالي والأحباش في مزارع الأنصار في المدينة، وحين قدِم الرسول ﷺ، خرج هؤلاء الأحباش بحِرابهم فرحاً بقدوم النبي ﷺ، وكانت لهذه الطوائف تأثيرها في تنمية الزراعة في عهد الرسول ﷺ (٢٠)، واشتهرت المدينة بكثرة الأودية الزراعية، مما أتاح لهم مشاركة الأنصار بجني ثمار التمور، نتيجة المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وكان له دور أطيب الأثر.

الفصل الثاني: البعد المكاني والزماني لتاريخ وأثره الإعلامي في العهد المدني

المبحث الأول: الإعلام الداخلي: سكان المدينة ـ ووفود القبائل المجاورة.

أولا: سكان المدينة:

الصراع التاريخي التقليدي بين قبائل الأوس والخزرج:

لعدم وجود قيادة سياسة في المدينة، إذْ حلَّ الاقتتال الدائر بين الأوس والخزرج، والريبة بين العرب واليهود، وما كان يُخطِّط له عبد الله بن أُبي بن سلول الخزرجي: (ت ٩هـ ٦٣١م)، رأس المنافقين في المدينة، قال تعالى: ﴿ولا تُصَلِّ عَلَىَ أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً ولا تَقُمْ عَلَىَ قَبرِهِ﴾ [٢١] ولم تكن المدينة مركزاً دِينيّاً كما كانت عليه مكة، وزاد وجود اليهود بالمدينة من الفتن والصراعات بين سكانها، مما تتطلب قيادة تتميز بالحكمة لتكون حلّاً وسَطاً بين الأطراف المتصارعة، خاصة أنَّهم خرجوا قريباً من حرب مؤلمة أكلت الأخضر واليابس، وهي حرب بُعاث [٢٢].

مميزات الموقع الجغرافي الاستراتيجي للمدينة:

ساهم موقعُ المدينة الاستراتيجي كمحطة بين مكّة والشام، كونها تقع على طريق القوافل التجارية من وإلى الشام، وبين الشام واليمن، ولا يكاد طريق للتجارة ينطلق من مكة أو اليمن نحو الشام أو العراق إلَّا مرَّ بالمدينة، ولهذا تميز موقع المدينة بهذه الخاصية، الذي منح المسلمون قوة ضغط كبيرة، في المجالات الإعلامية والسياسية والعسكرية، وفي مقابل ذلك الإلمام بحسب مقتضيات الظروف، وخاصة في قضية تجارة قريش، القضية الاقتصادية الأولى لأهل مكة، وما تدرُّه عليهم من أموال طائلة على مدى السنوات الماضية.

أهم الركائز الإعلامية في تاريخ المدينة:

أهم الركائز الإعلامية في تاريخ المدينة، لا تزاحمها أية مدينة أخرى قريبة أو بعيدة في الجزيرة العربية ، فمن حيث التحصين الجغرافي العسكري، فقد كانت حرةُ الوبرة مطبقةً على المدينة من الناحية الغربية، وحرةُ واقم مطبقةً على المدينة من

الناحية الشرقية، وكانت المنطقة الشمالية من المدينة هي الناحية الوحيدة المكشوفة، التي حصَّنها رسول الله ﷺ، بالخندق في السنة الخامسة من الهجرة في غزوة الأحزاب، وكان العُمق الداخلي في المدينة محاط بأشجار النخيل والمزارع الكثيفة، فلا يمرُّ منها الجيش إلَّا في طرق ضيقة محصنة، لهذا كان اختيار النبي ﷺ، المدينة المكان المناسب بسبب أهميتها الاستراتيجية.

دماثة أخلاق أهل المدينة ورجاحة عقولهم:

الطبيعة البشرية التي تميز بها أهل المدينة مختلفة اختلافاً كلياً عن بقية المجتمعات الأخرى، فكان الرسول ﷺ، يلتقي بوفودهم في مواسم الحج، فقد لاحَظ دماثة أخلاقهم، ورجاحة عقولهم، وسلامة صدورهم، وفصاحة منطقهم، وخاصة كبار القوم فيهم؛ إذ إنّهم لم يظهروا عداءً صريحًا يصل إلى مرحلة القتال، حتى أولئك الذين لم يؤمنوا به من المرة الأولى، وفي المقابل ذلك عايش رسول الله ﷺ، وشاهد بأُمِّ عينه جفاء قريش، وحربهم له وهم أهله، وما فعله أهل الطائف من طرده، وجرأتهم على ضربه، وغيرهم من قبائل العرب خارج مكة ممن لم يجد عندهم القبول.

دلائل النبوة للمساهمة في تغيير حال يثرب:

وساهمت الدلائل النبوية في تغيير حال يثرب إلى الأفضل، وشعر به سكان المدينة، إذ أصبح الجو النقي غير الملوَّث بيئتها المناسبة، وبعض المواصفات التي اختصَّها بها الله عن بقية المدن، ومنها تمرُها الذي هو شفاء؛ يقول رسول الله ﷺ: "من أكل سبع تمرات ممَّا بين لابتيها [٢٣] حين يصبح، لم يضُرَّه سُمٌّ حتى يُمسي"[٢٤] وفي حديث آخر، أن رسول الله ﷺ قال: "إن في عجوة العالية [٢٥] شفاء – أو إنها ترياق [٢٦]– أول البُكرة [٢٧]، مما أدى إلى إقبال سكان المدينة للانصهار مع المهاجرين، وكان أبرز جانب آنذاك ما عرَضه الأنصار على المهاجرين، أن يَقسموا بينهم أموالهم وأرضهم ودُورَهم، ولكنّ المهاجرين شكروا لهم كرَمهم، وعمِلوا في شتَّى مناشط الحياة مع إخوانهم الأنصار.

الحث النبوي على دعم الجانب الاقتصادي:

وحرص الرسول ﷺ، على الاهتمام بالجانب الاقتصادي، فالمهاجرون عندما وفَدوا إلى المدينة، استقبلهم إخوانهم الأنصار؛ انطلاقًا من قاعدة المؤاخاة بحبٍّ وإيثار لم يَعرف تاريخ البشرية مثلهما، لدرجة أن الأنصار استحقّوا أن يقول الله فيهم في كتابه الكريم: ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٢٨]، وكان الأنصار أصحاب مزارعٍ، فقالوا للرسول: "اقسِم بيننا وبين إخواننا النخيل، فقال: لا، فقالوا: تَكفونا المؤونة، ونَشْرَككم في الثمرة، قالوا: "سمِعنا وأطعنا"[٢٩]، كما حث النبي ﷺ، السكان على استصلاح الأراضي الزراعية، وإحياء الأراضي المهملة، وَفقاً للقاعدة الشرعية التي وضعها الرسول: "مَن أحيا أرضاً مواتاً، فهي له" رواه البخاري.

ثانيًا: وفود القبائل المجاورة:

إقبال وفود العرب من كل مكان:

في العام التاسع الهجري أقبلت وفود العرب من كل مكان إلى المدينة، لمبايعة رسول اللهﷺ، على الدخول في الإسلام، وعلى السمع والطاعة، وأرسل مع كل وفد من يُعَلِّمُهم أمور الدين، ويجمع منهم الزكاة ويوزعها على فقرائهم، ومن هذه الوفود وفد ثقيف الذين جاؤوا من غير قتالٍ إلى المدينة، كما حدث في غزوة الطائف، ودعا رسول الله ﷺ لهم بالهداية، جاؤوا بأنفسهم من غير قتال إلى المدينة، بعد أن رأوا أنّه لا طاقة لهم بالحرب، وأرسلوا وفدًا يرأسهم كنانة بن عبد ياليل، فلما قربوا من المدينة قابلهم المغيرة بن شعبة، فاستقبلهم وعَلَّمَهُم كيف يُحيُّون الرسول ﷺ، عند دخولهم عليه.[٣٠]

الأصغر بوفد ثقيف عمراً وأحبه الرسول ﷺ:

وأنزل رسول الله ﷺ وفد ثقيف في المسجد، وبنى لهم خياماً لكي يسمعوا القرآن ويروا الناس إذا صلّوا، ومكث الوفد أياماً في المدينة، يذهب الرسول ﷺ إليهم كل ليلة بعد العشاء يعلمهم مبادئ الإسلام، ويضم الوفد عثمان بن أبي العاص أصغرهم عمرًا،

إذا ذهب الوفد إلى مجلس رسول الله ﷺ تركوه على رحالهم [٣١]، فكان ﷺ كلما رجعوا وناموا وقت الظهيرة، ذهب مُختفيًا إلى رسول الله ﷺ، وقال: يا رسول الله علِّمني القرآن، واعتاد على تكرار ذهابه مرات كثيرة، وإذا وجد رسول الله – ﷺ –نائماً ذهب إلى أبي بكر ﷺ، وكان يكتم ذلك عن أصحابه، فأعْجِبَ به رسول الله ﷺ وأحبه، واختتم وفد ثقيف أيام تواجده في المدينة بدخولهم الإسلام.

تساؤلات كنانة بن عبد ياليل الثقفي المتكررة:

وكان كنانة بن عبد ياليل الثقفي رئيس الوفد، لديه بعض التساؤلات؟ فسأل رسول الله ﷺ: أفرأيت الزنا فإنا قوم نغترب ولابد لنا منه؟ قال رسول الله ﷺ: "هو عليكم حرام، فإن الله يقول: ﴿وَلاَ تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً﴾ [٣٢]. قالوا: أفرأيت الربا فإنه أموالنا كلها؟ قال: "لكم رؤوس أموالكم، إن الله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [٣٣]. قالوا: أفرأيت الخمر، فإنه عصير أرضنا لابد لنا منها؟ قال ﷺ: "إن الله حرمها، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الخَمْرُ وَالمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [٣٤]. وسألوه أيضًا أن يضع عنهم الصلاة، فقال رسول الله ﷺ لهم: "لا خير في دين بلا صلاة". [٣٥]

الرسول ﷺ يأمر عثمان بن العاص الثقفي بإمارة الوفد:

وتشاور أعضاء وفد الطائف من قبيلة (ثقيف) برئاسة كنانة بن عبد ياليل الثقفي، وقد خضعوا لما قاله الرسول ﷺ: وسألوه أن يترك لهم وثنهم (اللّات) – الذي كانوا يعبدونه– ثلاث سنين لا يهدمها، فأبى رسول الله ﷺ، فما زالوا يسألونه فأبى عليهم أن يدعها إلى أيّ أجل، فقالوا للرسول: فتولّ أنت إذن هدمها، فأما نحن فإنا لا نهدمها أبداً [٣٦]. فقال لهم رسول الله ﷺ: "سأبعث لكم من يكفيكم ذلك". ثم استأذنوا النبي ﷺ فأذن لهم وأكرمهم وحياهم، وأمَّرَ عليهم عثمان بن أبي العاص الثقفي الملقَّب بـ (أسد الغابة): (ت ٥١هـ/ ٦٧١م)، بعد أن تَعَلَّم سورًا من القرآن قبل خروجه من المدينة [٣٧]، وعادوا إلى الطائف بعد الكثير من الجدل والحوار، وبعث رسول الله ﷺ وفدًا على أثرهم بقيادة خالد بن الوليد ﷺ، وفيهم المغيرة بن شعبة وأبو سفيان بن حرب، عمدوا إلى هدم الأصنام. [٣٨]

الفصل الثالث: سياسة الدولة الداخلية والخارجية في العهد المدني

المبحث الأول: السياسة الداخلية: (وثيقة المدينة) نموذج حضاري فريد.

أهمّ تجلّيات القيم الحضارية الواردة في وثيقة المدينة في المحاور التالية:

تركيبة الأمة الإسلامية الاجتماعية فوق القبلية:

"إنّهم أمة واحدة من دون الناس"[٣٩] وبهذه الوثيقة اندمج المسلمون على اختلاف قبائلهم وأنسابهم في جماعة الإسلام، فالانتماء للإسلام فوق الانتماء للقبيلة أو العائلة، وبهذا نقل رسول الله العرب من مستوى القبيلة إلى مستوى الأمة، فقد أعلنت الصحيفة أن الحرّيات مصونة، مثل حرية العقيدة والعبادة، وحق الأمن.. إلخ، فحرية الدين تكفل للمسلمين دينهم ولليهود دينهم، قال تعالى ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٤٠]. نص قرآني صريح في تكليف المجتمع القيادي المسلم بتحقيق العدل على أتمّ صوره، وأكمل أحواله، فالعدل يطبّق على الجميع، ولو كان من ذوي القربى.

التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع:

وفي هذه القيمة كُتبت البنود الآتية: "المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين"[٤١]. "وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين [٤٢] "وبنو سَاعِدَةَ على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف، والقسط بين المؤمنين... " وفي المدينة ألغى الإسلام الفوارق بين الناس بسبب الجنس واللون أو النسب أو الطبقة، والحكام والمحكومون كلهم في نظر الشرع سواء، ولذلك كانت الدولة الإسلامية الأولى تعمل على تطبيق هذا المبدأ بين الناس[٤٣].

ردع الخائنين للعهود:

وفي هذا البند كُتب الآتي: "وإنّ المؤمنين المتقين (أيديهم) على (كلّ) من بغى منهم أو ابتغى دسيعة [٤٤] ظلمٍ أو إثمًا أو عدوانًا أو فسادًا بين المؤمنين، وإنّ أيديهم عليه جميعاً، ولو كان ولد أحدهم[٤٥]، وهذا نصّ في جواز حمل السلاح على أي فصيل من فصائل المدينة، إذا اعتدى على المسلمين.. وبموجب هذا النص حُكم بالإعدام على مجرمي قريظة، بعد معركة الأحزاب (ذو القعدة هـ/ إبريل ٦٢٧ م)، عندما تحالفوا مع جيوش الأحزاب الغازية للمدينة، وبغوا وخانوا بقية الفصائل، على الرغم من أنهم أبناء وطن واحد.[٤٦]

١- احترام أمان المسلم:

وجاء في هذا الأصل الأخلاقي البند الآتي: "وإن ذمّة الله واحدة، يجير عليهم أدناهم، وإنّ المؤمنين بعضهم موالٍ بعضاً دون الناس."[٤٧].. فلأي مسلم الحق في منح الأمان لأي إنسان، ومن ثم يجب على جميع أفراد الدولة أن تحترم هذا الأمان، وأن تجير من أجار المسلم، ولو كان المجير أحقرهم، فيُجير على المسلمين أدناهم، بما في ذلك النساء، وقد قال النبي ﷺ، لأم هانئ: " أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتِ يَا أُمّ هَانِئٍ "[٤٨].

حماية أهل الذمة والأقليات غير الإسلامية:

فقد عُدّت الصحيفة اليهود جزءاً من مواطني الدولة الإسلامية، الذين يعيشون في أرجائها مواطنين، وأنّهم أمة مع المؤمنين، ما داموا قائمين بالواجبات المترتبة عليهم، فاختلاف الدين ليس – بمقتضى أحكام الصحيفة– سببًا للحرمان من مبدأ المواطنة. وجاء في هذا الأصل: "وإنّه من تبعنا من يهود فإنّ له النصر والأسوة، غير مظلومين ولا متناصر عليهم"[٤٩]. وهو أصلٌ أصيل في رعاية أهل الذمة، والمعاهدين، أو الأقليات غير الإسلامية التي تخضع لسيادة الدولة وسلطان المسلمين.

الأمن الاجتماعي وضمان الديات:

وجاء في هذا الأصل: "وإنّه من اعتبط [٥٠] مؤمنا قتلاً عن بيّنةٍ فإنه قود به إلّا أن يرضى ولي المقتول (بالعقل)، وإنّ المؤمنين عليه كافة، ولا يحلّ لهم إلا القيامُ عليه"[٥١]. وبهذا أقرّ الدستور الأمن الاجتماعي، وضمنه بضمان الديات لأهل القتيل، وفي ذلك إبطال لعادة الثأر الجاهلية، وبيّن النّصّ أن على المسلمين أن يكونوا جميعًا ضد المعتدي الظالم، حتى يحكم عليه بحكم الشريعة، "ولا شكّ أن تطبيق هذا الحكم ينتج عنه استتباب الأمن في المجتمع الإسلامي، منذ أن طبق المسلمون هذا الحكم".[٥٢]

المرجعيّة في الحكم إلى الشريعة الإسلامية:

وجاء في هذا الأصل: "وإنّكم مهما اختلفتم فيه من شيء فإن مردّه إلى الله – عز وجل– وإلى محمّد... وإنّه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو شجار يخاف فساده فإن مردَّه إلى الله، وإلى محمد رسول الله ﷺ، وإن الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبرُّه".[٥٣]

ممارسة الشعائر مكفولة لكل فصائل المجتمع:

وجاء في هذا الأصل: "وإنّ يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم، ومواليهم وأنفسهم إلّا من ظلم نفسه وأَثِم فإنه لا يوتغ–يهلك– إلا نفسه وأهل بيته"[٥٤].

الدعم المالي للدفاع عن الدولة مسؤولية الجميع:

وجاء في هذا الأصل: "وإنّ اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين"[٥٥]. فعلى كل الفصائل بما فيها اليهود أن يدعموا الجيش مالياً وبالعدة والعتاد، من أجل الدفاع عن الدولة، فكما أنَّ المدينة وطن لكل الفصائل، كان على هذه الفصائل أن

تشترك جميعها في تحمل جميع الأعباء المالية للحرب، ويُلاحظ أن الجانب الإعلامي في وثيقة المدينة يأتي هذه النقطة من حيث افتتحت هذه الوثيقة بالتأكيد عن إجماع سكان المدينة المنورة (مجتمع واحد)، بمختلف أصولهم ومنابتهم ودياناتهم المختلفة.

الاستقلال المالي لكل طائفة:

وجاء في هذا الأصل: "وإنّ على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم"[٥٦]. فمع وجوب التعاون المالي بين جميع طوائف الدولة لردّ أي عدوان خارجي، فإن لكل طائفة استقلالها المالي عن غيرها من الطوائف.

الدفاع المشترك ضد أي عدوان:

وجاء في هذا الأصل: "وإن بينهم النصر على من دهم يثرب "[٥٧]. "وإنّ بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة"[٥٨]. وفي هذا النص دليل صريح على وجوب الدفاع المشترك، ضد أي عدوان على مبادئ هذه الوثيقة.

النصح والبر بين المسلمين وأهل الكتاب:

وجاء في هذا الأصل: "وإن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم"[٥٩]. فالأصل في العلاقة بين جميع طوائف الدولة مهما اختلفت معتقداتهم هو النصح المتبادل، والنصيحة التي تنفع البلاد والعباد، والبر والخير والصلة بين هذه الطوائف.

واشتملت وثيقة المدينة على القيم الحضارية التالية:

١- الإعلام حرية كلّ فصيل في عقد الأحلاف التي لا تضر الدولة: وجاء في هذا الأصل: "وإنّه لا يأثم امرؤٌ بحليفه".[٦٠]

٢- الإعلام عن وجوب نصرة المظلوم: وجاء في هذا الأصل: "وإن النصر للمظلوم".[٦١]

٣- الإعلام عن حق الأمن لكل مواطن: "إنه من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة، إلا من ظلم وأثم، وإن الله جار لمن بر واتقى، ومحمد رسول".(٦٢)

عبقرية الرسول ﷺ في صياغة مواد الوثيقة وترابطها:

كل ذلك يؤيد أنّ الوثيقة (الصحيفة) تدل بوضوح وجلاء على عبقرية الرسول ﷺ، في صياغة موادها، وتحديد علاقات الأطراف بعضها ببعض، فقد كانت موادُّها مترابطة وشاملة، وتصلح لعلاج الأوضاع في المدينة آنذاك، وفيها من القواعد والمبادئ ما يحقّق العدالة المطلقة والمساواة التامة بين البشر، وأن يتمتع بنو الإنسان على اختلاف ألوانهم ولغاتهم وأديانهم بالحقوق والحريات بأنواعها المختلفة في ظل الشريعة الإسلامية.

المبحث الثاني: السياسة الخارجية: مع ملوك وأمراء الدول والأقاليم المجاورة.

الحبشة القاعدة الأخرى للإسلام:

منذ أن انتقل النبي ﷺ، إلى المدينة بدأ توجّه الدولة الإسلامية تجاه المدن الأخرى، ففي الحبشة أكثر من ثمانين من المهاجرين المسلمين، وهم في بلد لا يُظلم عند حاكمها أحد، ولكنهم في الوقت ذاته في بلدٍ لم تكن مؤهّلة لإقامة دولة إسلاميّة(٦٣). فما كان من رسول الله ﷺ، إلّا أن سارع، بعدما شعر بالاستقرار في المدينة المنوّرة، إلى استدعاء بعض مهاجري الحبشة، وليس جميعهم؛ ليساعدوه في إقامة الدولة الإسلاميّة في المدينة، وبناء هذا الصرح الحضاري والذي يحتاج لطاقات كثيرة، ولم يندفع اندفاعاً عاطفياً، باستدعائهم جميعاً؛ حتى لا يضيع وجود فرصة أخرى للمسلمين في الحبشة، ليبقى عدد من المسلمين بعيداً عن الخطر، حتى تكون الحبشة القاعدة الثانية للإسلام، خاصَّة أن قريشاً ستتربّص بالإسلام، وكذلك اليهود، والقبائل الأخرى المحيطة بالمدينة، أي أنه ما زال يحيط بالإسلام العديد من المخاطر، ولهذا أبقى عليه الصلاة والسلام عدداً من المهاجرين في الحبشة إلى أن يستقر الوضع تماماً.

المسلمون مصدر إشعاع وقدوة لمن حولهم:

وبعد أن اطمأنَّ الرسول ﷺ، أن دولة الإسلام لن تستأصل [٦٤]، وهذا ما حدث بعد صلح الحديبية، في السنة السادسة من الهجرة، فعندما اطمأنَّ أن الأمة الإسلاميّة لن تُستأصل أرسل إليهم [٦٥]، فالمسلمون في القبائل البعيدة في اليمن، وغفار، أبقاهم رسول الله بعد إسلامهم في أماكنهم؛ لأنّ كل واحد منهم كان مصدر إشعاع لمن حوله، يعمل في الدعوة إلى الله، يدعو قومه وغيرهم، فمثلاً الطفيل بن عمرو الدوسي: (ت ١٢هـ/ ٦٣٣م)، من قبيلة (دوس) جعله رسوله ﷺ باليمن، أبو ذر الغفاري: (ت ٣٢هـ/ ٦٥٢م)، في قبيلة (غفار)، وعمرو بن عبسة السلمي يقوم بالدعوة في (أسلم) وهكذا كل واحدٍ منهم في مكان، ومع مرور الوقت كثر عدد المسلمون في الأماكن المختلفة، وزادت قوّة المسلمين في المدينة المنوّرة وخارجها.

إظهار القوة والقضاء على صناديد الكفر:

بعد أن أدت الغزوات والسرايا دورها في إظهار قوة المسلمين، والقضاء على صناديد الكفر، فمنذ أن عقد الرسول ﷺ، صلح الحديبية مع قريش، وما تلا ذلك من إخضاع اليهود، فإن الرسول ﷺ، لم يدخر جهداً لنشر الإسلام، وقد عبّر ﷺ، عن ذلك بإرساله عدداً من الرسائل إلى ملوك وأمراء البلدان المجاورة، خارج الجزيرة العربية يدعوهم فيها إلى الإسلام، فجاءت هذه الكتب وسيلة دعوية مهمة، لإعلام الناس وإبلاغهم بدعوة الإسلام، وكان بعضهم يجهلها مثل كسرى، وبعضهم ينتظرها مثل قيصر، انطلقت مواكب رسل الرسول ﷺ، تحمل بشائر الهداية وأنوارها، من خلال رسائل وخطابات مختومة بختمه ﷺ، وكانت تلك الرسائل تحمل حرص النبي ﷺ، على إسلام هؤلاء الملوك، وإبلاغ دعوته إليهم.

سفراء الرسول والأعراف الدبلوماسية:

توجّه سفراء الرسول ﷺ، بالرسائل إلى النجاشي ملك الحبشة، وإلى المقوقس

عظيم القبط في مصر، وإلى كسرى ملك الفرس، وإلى هرقل عظيم الروم، وإلى المنذر بن ساوى ملك البحرين، وغيرهم من الملوك والأمراء، وكان اختيار النبي ﷺ، لسفرائه قائماً على مواصفات ربأَّهُم عليها، فكانوا يتحلون بالعلم والفصاحة، والصبر والشجاعة، والحكمة وحسن التصرف، وحسن المظهر، وهكذا نهج الرسول ﷺ، في اختيار رسله نهجًا لا يخرج عن المألوف والعرف الجاري لدى الدبلوماسية الحديثة، من تبادل السفراء، ومراعاة الأناقة، وجمال الخلقة، والكفاءات الممتازة والذكاء وسرعة البديهة بصفتهم ممثلين لأمتهم، لذلك كانوا من أجمل أهل زمانهم وأعقلهم وأحسنهم حديثًا، وأطلقهم لسانًا وقوّة حجة، وكانوا من أولئك المشهورين في المجتمع الإسلامي الذين تميزوا بالنباهة في العلم أو الكتابة أو الإدارة، وبلغ من حرص النبي ﷺ، على قواعد الدبلوماسية هذه أن قال: "إن أبردتم إليّ بريدًا، فاجعلوه حسن الوجه، حسن الاسم".(٦٦)

كتاب النبي ﷺ لهرقل عظيم الروم:

بعث النبي ﷺ دحية الكلبي: (ت ٥٠هـ/ ٦٧٠م)، بكتابه إلى قيصر ملك الروم يدعوه إلى الإسلام، وفيه: "بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن عبد الله ورسوله، إلى هرقل عظيم الروم، سلامٌ على من اتّبع الهدى: أمّا بعد، فإنّي أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرّتين، فإن تولّيت عليك إثم الأريسيّين (٦٧)، ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلا نَعْبُدَ إِلا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (٦٨). وفي نص الكتاب الكثير من عبارات الاحترام والتقدير، في مخاطبته لهرقل عظيم الروم، ففي هذا الكتاب إشعار القيصر بمكانته لدى أعوانه وأعضاء حاشيته، وجلسائه وعامة شعبه، وحفظ ماله من مكانة تاريخية بين أقرانه من ملوك الدول المجاورة، وهذا دليل على أخلاق من حمل لواء دعوة الإسلام.

كتاب النبي ﷺ إلى النجاشي ملك الحبشة:

كتب رسول الله ﷺ، إلى النجاشي كتاباً له وجهٌ إعلاميٌ جليٌّ، وأرسله مع عمرو بن أمية الضمري [٦٩]، فيه [٧٠]، (بسم الله الرحمن الرحيم، من محمّد رسول الله إلى النّجاشي ملك الحبشة، أسلم أنت، فإنّي أحمد إليك الله، الذي لا إله إلا هو، الملك القدوس، السلام المؤمن، المهيمن، وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول، فحملت به، فخلقه من روحه، ونفخه، كما خلق آدم بيده، وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، والموالاة على طاعته، وأن تتبعني، وتؤمن بالذي جاءني، فإني رسول الله، وإني أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل، وقد بلغت ونصحت، فإقبلوا نصيحتي، والسّلام على من اتبّع الهدى).

كتاب النبي ﷺ إلى المقوقس ملك مصر:

ذكر الواقدي[٧١] أن النبي ﷺ، كتب إلى المقوقس، مع حاطب بن أبي بلتعة[٧٢]: (بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد بن عبد الله إلى المقوقس عظيم القبط، سلام على من اتّبع الهدى، أما بعد: فإنّي أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم القبط، ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾.[٧٣]

كتاب النبي ﷺ إلى كسرى ملك فارس:

وقد أرسله النبي ﷺ، مع عبد الله بن حذافة رضي الله عنه [٧٤]، وكان فيه: (بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلامٌ على من اتّبع الهدى وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنّ محمّداً عبده ورسوله، أدعوك بدعاية الله، فإنّي أنا رسول الله إلى الناس كافة، لأنذر من كان حيّاً ويحقّ القول على الكافرين، أسلم تسلم، فإن أبيت فعليك إثم المجوس)،

قال الطبري [٧٥]: "وقد اختلف تلقّي الملوك لهذه الرسائل، فأما هرقل والنجاشي والمقوقس، فتأدبوا وتلطفوا في جوابهم، وأكرم النجاشي والمقوقس رسل رسول الله ﷺ، وأرسل المقوقس هدايا إلى رسول الله ﷺ، وأما كسرى لما قُرئ عليه الكتاب مزّقه، فعن ابن عباس رضي الله عنهما: (أنّ رسول الله ﷺ، بعث بكتابه إلى كسرى مع عبد الله بن حذافة السهمي، فأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين، فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى، فلما قرأه مزقه). قال ابن المسيّب: فدعا عليهم رسول الله ﷺ، (أن يمزقوا كل ممزق).[٧٦]

دراية الرسول ﷺ وحكمته في السياسة الخارجية:

ومن خلال هذه الرسائل أظهر الرسول ﷺ، إعلامًا كبيرًا عن درايته وحكمته في السياسة الخارجية، وأصبحت مثالًا لمن جاء بعده من الخلفاء، كما أظهر ﷺ، قوّة وشجاعة فائقتين، فلو كان غير رسول الله ﷺ، لخشي عاقبة ذلك الأمر، لاسيما وأن بعض هذه الكتب قد أرسلت إلى دول كبيرة وملوك أقوياء، كهرقل وكسرى والمقوقس، ولكن حرص الرسول ﷺ، وعزيمته على إبلاغ دعوة الله، وإيمانه المطلق بتأييد الله سبحانه وتعالى له، كل ذلك دفعه لأن يقدم على ما أقدم عليه.

الثاني عشر: خاتمة الدراسة والنتائج التي توصلت إليها:

١- اختيار الرسول ﷺ المدينة مقرًا للهجرة وعاصمة للدولة الجديد بعد مرحلة الاستقرار.

٢- تم الإعداد والتمهيد والتخطيط والقرار بصورة مباشرة من قبل القائد الرسول ﷺ.

٣- لم تكن الهجرة مجرد نزهة ورحلة ترفيهية وإنما كانت:

أ ـ مغادرة الأرض والأهل والأملاك بحثاً عن النجاة وسبل الرزق.

ب ـ الانقطاع عن وشائج القربى وصلات الرحم والمودة والمحبة.

ت ـ تعرض المهاجرين إلى المخاطرة بأرواحهم وحياتهم للموت.

٤- احتاجت رحلة الهجرة إلى الكثير من الجهد والصبر على الصعوبات.

٥- وصول المهاجرين لقناعة تامة بقبول الهجرة إلى يثرب.

٦- دفعت التربية الإيمانية والنفوس المؤمنة إلى الإقدام على الهجرة.

٧- قناعة المهاجرين بعدم إمكانية التعايش مع عناصر الكفر والجهل.

٨- تعرض المهاجرين إلى أصناف من التعذيب مما أدى للهروب بأرواحهم.

٩- ساهم الإعداد الإعلامي في المدينة في وضع أسس قيام الدولة الجديدة.

١٠- عدم تسرع الرسول ﷺ إلى يثرب في الأيام الأولى بعد مقابلة الأنصار.

١١-التأكد من توفر القاعدة الواسعة لتأسيس الدولة في المدينة.

١٢-بلغ استعداد الأنصار ذروته لاستقبال المهاجرين.

١٣-حرص الأنصار على تأكيد بيعتهم للرسول ﷺ.

١٤-تهيئة النفوس المؤمنة للهجرة في أرض الله الواسعة.

١٥-سارعت طلائع المهاجرين للتعايش مع الأنصار.

١٦-تعاهد المهاجرين والأنصار معا للدفاع عن دولة الإسلام وحماية قائدها.

١٧-تأدب المهاجرين في الاستئذان أمام الرسول ﷺ للسماح لهم بالهجرة.

١٨-الإعلان عن تأسيس الدولة الإسلامية الجديدة في المدينة بمنهج رباني.

الهوامش

(١) ابن منظور؛ محمد بن جلال الدين بن مكرم بن نجيب الدين الأنصاري: (ت ٧١١هـ ١٣١١م)، لسان العرب، ج٩، تحقيق: علي شيري، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م، ص ٣٧١.

(٢) إمام؛ إبراهيم: العلاقات العامة والمجتمع، ط٢، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م، ص٢٣٢.

(٣) حمزة؛ عبد اللطيف: الإعلام في صدر الإسلام، ط٢، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م، ص ص٢٣-٣٦.

(٤) تعددت دلالة لفظة الوحي في اللغة العربية، فيذكر إنها دلت على الإلهام؛ إذ قال تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾(النحل: ٦٨)، وقال تعالى: ﴿وَإِذ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي﴾ (المائدة: ١١١) نزول الوحي الذي نرمي إليه بواسطة جبريل عليه السلام. الأنباري؛ أبو بكر محمد بن القاسم: (ت٣٢٨هـ ٩٣٩م)، الزاهر في معاني كلمات الناس، ج٢، تحقيق حاتم الصالح الضامن، ط١، بيروت، دار الرسالة، ١٤١٢هـ ١٩٩٩٢م، ص ٣٤١.

(٥) النجم:٥.

(٦) الأنباري؛ الزاهر في معاني كلمات الناس، مصدر سابق، ص٣٤١.

(٧) ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري: (ت ٢٣٠هـ ٨٤٥م)، الطبقات الكبرى، ج١، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، بيروت، دار صادر، ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م، ص ٢٠٠.

(٨) ابن حجر؛ أحمد بن علي العسقلاني: (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج١، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط١، بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ ١٩٦٠م، ص٣٠.

(٩) البقرة: ٢٥٦.

(١٠) ابن كثير؛ إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي: (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٣م)، البداية والنهاية، ج٣، باب بدء إسلام الأنصار، تحقيق: مصطفى الواحد، ط١، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٦م، ص ١٨١.

(١١) نوازع النفس: مقسمة إلى عقلية وانفعالية، غنيم؛ كمال أحمد، مجلة اتحاد الجامعات العربية، ج ٩، أغسطس، ٢٠١٢م، ص١٤٤.

(١٢) ابن عبد البر؛ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري القرطبي: (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)، الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار، ج٢، تحقيق: سالم محمد عطا؛ محمد علي معوض، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م، ص ٤٥١.

(١٣) غافر: ٢٨.

(١٤) إلاً ولا ذمة: سورة التوبة الآية ٨، كيف يكون لهم عهدهم. البغوي؛ الحسين بن مسعود بن محمد الشافعي: (ت ٥١٦هـ/ ١١١٦م)، معالم التنزيل، ج ٤، تحقيق: عبد الله بن أحمد بن علي الزيد، ط٤، الرياض، دار السلام، ١٤١٣هـ ١٩٩٣م، ص ١٦.

(١٥) يذبُّ عن بيضتهم: تجهيز الجيوش والدفاع عن الإسلام. الآلوسي؛ أبو الثناء محمود شهاب الدين الحسيني: (ت ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٤م)، روح المعاني، ج ٦، تحقيق: على عبدالباري عطية، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ص ١٨٦.

(١٦) النكال: العقاب أو النَّازلة، عمر؛ أحمد مختار: معاجم اللغة العربية، ج٣، ط١، القاهرة، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

(١٧) وسُمِّيت بَيْعَة النساء لعدم المعاهدة على القِتال، ابن حجر؛ أحمد بن علي العسقلاني: (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج١، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز؛ وآخرون، ط١، القاهرة، مكتبة المطبعة السلفية، ١٤٣٤هـ ٢٠١٢م، ص٦٤.

(١٨) ابن عبد البر؛ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري القرطبي: (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)، الدرر في اختصار المغازي والسير، ج١، تحقيق: شوقي ضيف، ط٢، القاهرة، دار المعارف، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، ص ٧٠.

(١٩) ابن عبد البر؛ الأندلسي، الدرر في اختصار المغازي والسير، المصدر السابق، ج١، ص ٦٧-٧٠.

(٢٠) ينظر: بن شبة؛ عمر أبو زيد عمر بن شبة البصري: (ت ٢٦٢هـ/ ٨٧٧م)، كتاب تاريخ المدينة، ج ٢، تحقيق فهيم محمد شلتوت، ط١، المدينة المنورة، (١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م)، ص ٢٢٢ .

(٢١) التوبة: ٨٤.

(٢٢) بُعاث: موضع بالمدينة، كانت فيه وقعة عظيمة قبل الهجرة بنحو خمس سنوات، قُتِل فيها خَلْقٌ من أشراف الأوس والخزرج وكبرائهم، ولم يبقَ من شيوخهم إلا القليل، وكان النصر فيها للأوس على الخزرج. البلادي؛ عاتق بن غيث:(ت ١٤٣١هـ/ ٢٠١١م)، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ط ١، مكة المكرمة، دار مكة للنشر والتوزيع، (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م)، ص ١٩١.

(٢٣) اللابتان: هما الحرتان، والمراد: لابتا المدينة، والحرة: هي أرض ذات حجارة سوداء بين جبلين، والمقصود بلابتيها؛ أي: جانبي المدينة، والحرتان هما: حرة الوبرة وتحدُّ المدينة من الناحية الغربية، وحرة واقم تحدُّها من الناحية الشرقية. عاتق البلادي، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ص١٢٣.

(٢٤) النيسابوري؛ أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري: (ت ٢٦١هـ/ ٨٧٥م)، صحيح مسلم، كتاب: الأشربة، باب: فضل تمر المدينة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م)، ص ٢٠٧٤.

(٢٥) العالية: بساتين في الجهة العليا للمدينة. عاتق البلادي، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، مرجع سابق، ص٢٠٥.

(٢٦) الترياق: أي الدواء المركب للقضاء على السموم، قال رسول الله ﷺ: (ما أبالي ما أتيت إن أنا شربت ترياقاً).

(٢٧) مسلم، صحيح مسلم، رقم ٢٠٧٤كتاب: الأشربة، باب: فضل تمر المدينة، والبُكرة: من البكور؛ وهو أول النهار.

(٢٨) الحشر: ٩.

(٢٩) البخاري؛ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: (ت ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م)، الجامع الصحيح، رقم ٣٥٦٩، كتاب فضائل الصحابة، باب إخاء النبي ﷺ، بين المهاجرين والأنصار.

(٣٠) ابن عبد البر؛ سيرة الرسول المسمى "الدرر" مصدر سابق، ص ٢٩٩.

(٣١) الخضري؛ محمد بن عفيفي الباجوري: (ت ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٧م)، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، ط٢، دمشق، دار الفيحاء، (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م)، ص ٢٢٣.

(٣٢) الإسراء: ٣٢.

(٣٣) البقرة: ٢٧٨.

(٣٤) المائدة: ٩٠.

(٣٥) الحلبي؛ أبو الفرج علي بن إبراهيم بن أحمد: (ت ١٠٤٤هـ/ ١٦٣٥م)، (السيرة الحلبية)، إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، ج٣، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، (١٤٢٧هـ / ٢٠٠٧م)، ص٣٠٣.

(٣٦) الطبري؛ أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير: (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، القاهرة، دار المعارف، (١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م)، ٣٦٥.

(٣٧) الحلبي؛ السيرة الحلبية، ج٣، مرجع سابق، ص٣٠٤، بتصرف.

(٣٨) ابن كثير؛ أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر: (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)، غزوات الرسول، تحقيق: طه سعد، ط١، القاهرة، مكتبة الصفا، ٢٠٠٦م، ص٤٠٤ المباركفوري؛ صفي الرحمن: (ت ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م)، الرحيق المختوم بحث في السيرة النبوية، ط١، الرياض، دار المؤيد للنشر والتوزيع، (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م)، ص٢٨٣.

(٣٩) ابن سيد الناس؛ أبو الفتح محمد بن سيد الناس اليعمري: (ت ٧٣٤هـ/ ١٣٣٣م)، عيون الأثر، في فنون المغازي، ج١، تحقيق: عزت زينهم، ط١، القاهرة، مكتبة الإيمان، (١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٩م)، ص٢٦٠. وابن كثير، السيرة النبوية، ج٢، مصدر سابق، ص ٣٢١.

(٤٠) البقرة: ٢٥٦.

(٤١) ابن سيد الناس؛ عيون الأثر، ج ١، مصدر سابق، ص٢٦٠؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج ٢، مصدر سابق، ص ٣٢١.

(٤٢) ابن سيد الناس؛ عيون الأثر، ج ١، المصدر السابق، ص٢٦٠.

(٤٣) الفهداوي؛ خالد سليمان حمود: (ت ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م)، الفقه السياسي للوثائق النبوية، المعاهدات، الأحلاف، الدبلوماسية الإسلامية، عمَّان، دار عمار للنشر والتوزيع، (١٤١٨هـ / ١٩٩٨م)، ص ٣٦.

(٤٤) أي: طلب دفعاً على سبيل الظلم، ويجوز أن يراد بها العطية.

(٤٥) ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج١، مصدر سابق، ص٢٦٠؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج٢، مصدر سابق، ص ٣٢١؛ ابن هشام؛ أبو محمد جمال الدين عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري: (ت ٢١٣هـ/ ٨٢٩م)، السيرة النبوية، ج ٢، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط٣، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م، ص ٥٠٢.

(٤٦) المصادر السابقة.

(٤٧) المصادر السابقة.

(٤٨) ابن قيم الجوزية؛ محمد بن أبي بكر أيوب بن سعد شمس الدين: (ت ٧٥١هـ/ ١٣٥١م)، زاد المعاد في هدي خير العباد، ج٣، تحقيق: شعيب الأرناؤوط؛ عبد القادر الأرناؤوط، ط٣، بيروت، مؤسسة الرسالة، (١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م)، ص ١٠٨.

(٤٩) ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج١، مصدر سابق، ص٢٦٠؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج٢، مصدر سابق، ص ٣٢١؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، مصدر سابق، ص ٥٠٢.

(٥٠) إن من اعتبط مؤمناً قتلاً عن بينة فإنه قَوَدٌ: أي الانقياد مقام المسبب، أي القصاص، إلاَّ أن يرضى أولياء المقتول. الزرقاني؛ أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي شهاب الدين: (ت ١١٢٢هـ /١٧١٠م) شرح المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، ج١، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، (١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م)، ص ٥٧٤.

(٥١) ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج١، مصدر سابق، ص٢٦٠؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج٢، مصدر سابق، ص ٣٢٢؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، مصدر سابق، ص ٥٠٢.

(٥٢) الحميدي؛ عبد العزيز بن عبد الله: التاريخ الإسلامي مواقف وعبر، ج٣، ط١، الإسكندرية، دار الدعوة، (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، ص٤٩.

(٥٣) ابن هشام؛ السيرة النبوية، ج١، مصدر سابق، ص ٥٠٣؛ ابن سيد الناس؛ عيون الأثر، ج١، مصدر سابق، ص ٢٦١.

(٥٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٢، مصدر سابق، ص ٣٢٢.

(٥٥) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، مصدر السابق، ص ٥٠٣.

(٥٦) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، المصدر سابق، ص ٥٠٣ ـ ٥٠٤.

(٥٧) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، المصدر السابق، ص ٥٠٣.

(٥٨) ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج١، مصدر سابق، ص٢٦١.

(٥٩) ابن كثير، السيرة النبوية، ج٢، مصدر سابق، ص ٣٢٢.

(٦٠) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، المصدر السابق، ص ٥٠٣.

(٦١) السهيلي؛ أبو القاسم عبد الرحمن أبي الحسن: (ت ٥٨١هـ/١١٨٥م)، الروض الأنف، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، (١٣٩١هـ/١٩٧١م، ٣٤٥.

(٦٢) السهيلي، الروض الأنف، المصدر السابق، ص٣٤٥.

(٦٣) صقر؛ عطية: الإعلام ودوره في نشر الدعوة الإسلامية، مجلة منبر الإسلام، الأعداد ١٠-١٢. سنة ١٩٨٢م.

(٦٤) استأصل الشيء: ثبت أصله وقوي، استأصل العلة: أزالها من الأساس، استأصل الشجرة اقتلعها من أصلها، السرجاني؛ راغب: السيرة النبوية، ج ٨، ط١، النور للإنتاج الإعلامي والتوزيع، (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م)، ص ٥، بتصرف، قرار عودة المهاجرين من الحبشة إلى مكة والآثار المرتبة على ذلك.

(٦٥) إبراهيم؛ سمر السيد: استراتيجية الهجرة إلى الحبشة من المنظور التاريخي، مجلة بحوث كلية التربية، المجلد ٣١، العدد ١٢٣، أكتوبر ٢٠٢٠م، ص ١ ــ ١١. البلادي؛ عاتق بن غيث: معاجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، مرجع سابق، ص ٩١.

(٦٦) الألباني؛ أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين: (ت ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م)، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ج٣، ط١، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م)، ص١٨٢.

(٦٧) إثم الأريسيين: أن عليك إثم رعاياك من الفلاحين، أرْسَّ البضاعة: اجعل لها علامة، ورَسَا الجبل: ثبت أصله في الأرض، ورست قدماه: ثبتت في الحرب. ابن منظور؛ لسان العرب، مصدر سابق.

(٦٨) آل عمران٦٤.

(٦٩) الضمري؛ عمرو بن أمية الكناني: (ت ٦٠هـ/ ٦٨٠م)، صحابي جليل وأحد أنجاد العرب وأشجع رجالها نجدة وجرأة وشجاعة وإقداماً وفاتكاً من فتكاهم في الجاهلية. ابن هشام؛ أبو محمد عبد الملك (ت ٢١٨هـ/ ٨٣٤م) سيرة بن هشام، ج ٢، مصدر سابق، ص ٦٣٤.

(٧٠) ابن قيم الجوزية؛ محمد بن أبي بكر الدمشقي: (ت ٧٥١هـ /١٣٥١م)، زاد المعاد في هدي خير العباد، ج٢، ط٢٧، بيروت، مؤسسة الرسالة، (١٤١٥هـ ١٩٩٤م)، ص ٦٨٩؛ الخضري؛ نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، مرجع سابق، ص ١٨١.

(٧١) الواقدي؛ أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي: (ت ٢٠٧هـ/ ٨٢٣م)، مغازي رسول الله ﷺ، ج٣، تحقيق: مارسدن جونس، ط٣، بيروت، دار الأعلمي، (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م)، ص٦٢٤.

(٧٢) حاطب بن أبي بلتعة؛ صحابي بدري: (ت ٣٠هـ /٦٥٠م)، أرسل رسالة إلى مشركي مكة أن الرسول ﷺ، جهَّز جيشاً لفتح مكة، مخالفاً أوامر القائد الأعلى للمسلمين، ابن كثير؛ أبو الفداء: (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٣م)، البداية والنهاية، ج ٤، مصدر سابق، ص ٣٢٤.

(٧٣) آل عمران:٦٤.

(٧٤) العلي؛ صالح العلي، دولة الرسول ﷺ، في المدينة ـ دراسة في تكونها وتنظيمها، ط١، بغداد، المجمع العلمي العراقي (١٤١٨٨هـ/ ١٩٨٨م)، ص ٣١٤-٣١٥.

(٧٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، مصدر سابق، ص١٢٢.

(٧٦) البخاري كتاب العلم باب ما يذكر في المناولة، وكتاب أهل العلم بالعلم إلى البلدان (حديث رقم: ٦٤) وقد وقع ما دعا به رسول الله ﷺ، واستولى على عرش كسرى ابنه قباذ الملقب أنوشروان (الروح الخالدة)، وقُتِل كسرى (ت ٦هـ / ٦٢٨م)، ذليلًا مهانًا، وتمزق ملكه بعد وفاته وأصبح لعبة في أيدي أبناء الأسرة الحاكمة، فلم يعش أنوشروان إلا ستة أشهر، وتوالى على عرشه في مدة أربع سنوات عشرة ملوك، وهكذا تحقق دعاء النبي ﷺ .

المصادر والمراجع والدوريات

أولا: المصادر

١- الأنباري؛ أبو بكر محمد بن القاسم: (ت٣٢٨هـ/ ٩٣٩م)، الزاهر في معاني كلمات الناس، ج٢، تحقيق حاتم الصالح الضامن، ط١، بيروت، دار الرسالة، (١٤١٢هـ/ ١٩٩٩٢م).

٢- الآلوسي؛ أبو الثناء محمود شهاب الدين الحسيني: (ت ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٤م)، روح المعاني، ج ٦، تحقيق: على عبدالباري عطية، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، (١٤١٥هـ /١٩٩٥م).

٣- البخاري؛ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: (ت ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م)، الجامع الصحيح، رقم ٣٥٦٩، كتاب فضائل الصحابة، باب إخاء النبي ﷺ، بين المهاجرين والأنصار.

٤- البغوي؛ الحسين بن مسعود بن محمد الشافعي: (ت ٥١٦هـ/ ١١١٦م)، معالم التنزيل، ج ٤، تحقيق: عبد الله بن أحمد بن علي الزيد، ط٤، الرياض، دار السلام، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م).

٥- ابن حجر؛ أحمد بن علي العسقلاني: (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج١، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط١، بيروت، دار المعرفة، (١٣٧٩هـ /١٩٦٠م).

٦- الحلبي؛ أبو الفرج علي بن إبراهيم بن أحمد: (ت ١٠٤٤هـ/ ١٦٣٥م)، (السيرة الحلبية)، إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، ج٣، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، (١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م).

٧- الزرقاني؛ أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي شهاب الدين: (ت ١١٢٢هـ/ ١٧١٠م) شرح المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، ج١، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، (١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م).

٨- ابن سعد؛ محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري: (ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٥م)، الطبقات الكبرى، ج١، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، بيروت، دار صادر، (١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م).

٩- السهيلي؛ أبو القاسم عبد الرحمن أبي الحسن: (ت ٥٨١هـ/١١٨٥م)، الروض الأنف، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٩١هـ١٩٧١م.

١٠- ابن سيد الناس؛ أبو الفتح محمد بن سيد الناس اليعمري: (ت ٧٣٤هـ/ ١٣٣٣م)، عيون الأثر، في فنون المغازي، ج١، تحقيق: عزت زينهم، ط١، القاهرة، مكتبة الإيمان، (١٤٢٩هـ/٢٠٠٩م).

١١- بن شبة؛ عمر أبو زيد عمر بن شبة البصري: (ت ٢٦٢هـ/ ٨٧٧م)، كتاب تاريخ المدينة، ج ٢، تحقيق فهيم محمد شلتوت، ط١، المدينة المنورة، (١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م).

١٢- الطبري؛ أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير: (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، القاهرة، دار المعارف، (١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م).

١٣- ابن عبد البر؛ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري القرطبي: (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)، الدرر في اختصار المغازي والسير، ج١، تحقيق: شوقي ضيف، ط٢، القاهرة، دار المعارف، (١٤٠٣هـ ١٩٨٣م).

١٤- ابن عبد البر؛ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري القرطبي: (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)، سيرة الرسول المسمى الدرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق: مصطفى ديب بغا، ط١، دمشق، دار المصطفى، (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م).

١٥- ابن عبد البر؛ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري القرطبي: (ت ٤٦٣هـ /١٠٧٠م)، الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار، ج٢، تحقيق: سالم محمد عطا؛ محمد علي معوض، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، (١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م).

١٦- ابن قيم الجوزية؛ محمد بن أبي بكر أيوب بن سعد شمس الدين: (ت ٧٥١هـ/ ١٣٥١م)، زاد المعاد في هدي خير العباد، ج٣، تحقيق: شعيب الأرناؤوط؛ عبد القادر الأرناؤوط، ط٣، بيروت، مؤسسة الرسالة، (١٤١٨هـ ١٩٩٨م).

١٧- ابن كثير؛ ابن كثير؛ إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي: (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٣م)، البداية والنهاية، ج٣، باب بدء إسلام الأنصار، تحقيق: مصطفى الواحد، ط١، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، (١٣٩٥هـ/ ١٩٧٦م).

١٨- ابن كثير؛ ابن كثير؛ بن عمر القرشي الدمشقي: (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)، غزوات الرسول، تحقيق: طه سعد، ط١، القاهرة، مكتبة الصفا، ٢٠٠٦م.

١٩- ابن منظور؛ محمد بن جلال الدين بن مكرم بن نجيب الدين الأنصاري: (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م)، لسان العرب، ج٩، تحقيق: علي شيري، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

٢٠- ابن هشام؛ أبو محمد جمال الدين عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري: (ت ٢١٣هـ/ ٨٢٩م)، السيرة النبوية، ج ٢، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط٣، بيروت، دار الكتاب العربي، (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م).

٢١- الواقدي؛ أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي: (ت ٢٠٧هـ/ ٨٢٣م)، مغازي رسول الله ﷺ، ج٣، تحقيق: مارسدن جونس، ط٣، بيروت، دار الأعلمي، (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م).

ثانيا: المراجع

١- الألباني؛ أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين: (ت ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م)، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ج٣، ط١، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

٢- إمام؛ إبراهيم: العلاقات العامة والمجتمع، ط٢، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، (١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م).

٣- البلادي؛ عاتق بن غيث: (ت ١٤٣١هـ/٢٠١١م)، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ط ١، مكة المكرمة، دار مكة للنشر والتوزيع، (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).

٤- حمزة؛ عبد اللطيف: (ت ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م)، الإعلام في صدر الإسلام، ط٢، القاهرة، دار الفكر العربي، (١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م).

٥- الحميدي؛ عبد العزيز بن عبد الله: التاريخ الإسلامي مواقف وعبر، ج٣، ط١، الإسكندرية، دار الدعوة، (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).

٦- الخضري؛ محمد بن عفيفي الباجوري: (ت ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٧م)، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، ط٢، دمشق، دار الفيحاء، (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م).

٧- السرجاني؛ راغب: السيرة النبوية، ج ٨، ط١، النور للإنتاج الإعلامي والتوزيع، (١٤٢٥هـ /٢٠٠٥م).

٨- العلي؛ صالح العلي، دولة الرسول ﷺ، في المدينة ـ دراسة في تكونها وتنظيمها، ط١، بغداد، المجمع العلمي العراقي (١٤١٨هـ/ ١٩٨٨م).

٩- عمر؛ أحمد مختار: (ت ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م)، معاجم اللغة العربية، ج٣، ط١، القاهرة، (١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م).

١٠- الفهداوي؛ خالد سليمان حمود: (ت ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م)، الفقه السياسي للوثائق النبوية، المعاهدات، الأحلاف، الدبلوماسية الإسلامية، عمَّان، دار عمار للنشر والتوزيع، (١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م).

١١- المباركفوري؛ صفي الرحمن: (ت ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م)، الرحيق المختوم بحث في السيرة النبوية، ط١، الرياض، دار المؤيد للنشر والتوزيع، (١٣٩٦هـ /١٩٧٦م).

ثالثا: الدوريات

١. إبراهيم؛ سمر السيد: استراتيجية الهجرة إلى الحبشة من المنظور التاريخي، مجلة بحوث كلية التربية، المجلد ٣١، العدد ١٢٣، أكتوبر ٢٠٢٠م.

٢. صقر؛ عطية: الإعلام ودوره في نشر الدعوة الإسلامية، مجلة منبر الإسلام، الأعداد ١٠-١٢. سنة ١٩٨٢م.

٣. غنيم؛ كمال أحمد، نوازع النفس الإنسانية في القرآن الكريم، مجلة اتحاد الجامعات العربية، عمَّان، ج ٩، ٣١ ديسمبر ٢٠١٢م.